دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	علاقة المتلازمات اللفظية بالمجاز من خلال "أساس البلاغة" للزمخشري : دراسة دلالية معجمية
المصدر:	مجلة الدراسات المعجمية - الجمعية المغربية للدراسات المعجمية - المغرب
المؤلف الرئيسي:	دحماني، زكية السائح
المجلد/العدد:	ع5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الشهر:	يناير
الصفحات:	61 - 76
رقم MD:	597131
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	المعاجم العربية، المتلازمات اللفظية، كتاب أساس البلاغة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/597131

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

علاقة المتلازمات اللفظية بالمجـــاز من خلال "أساس البلاغة" للزمخشري دراسة دلالية معجمية

ذة. زكية السائح دحماني
كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة– تونس

اشتغل العرب بالمعنى وحظيت التراكيب التلازمية عندهم بالعناية والاهتمام منذ القدم. وإن الأعمال التي تدخل في صميم هذا الميدان هي رسائل المواضيع وكتب المصنفات من غريب القرآن وغريب الحديث. ونظراً لأهمية هذه التعابير الاصطلاحية ولعلاقتها المتينة بالقاموس، فقد نزلها العرب في معاجمهم وعدوها من مفرداته.

تمثل مدونتنا "**أساس البلاغة**" لجار الله أبي القاسم الزمخشري (467–538) مرحلة وسطى بين معاجم المعاني ومعاجم اللغة العامة. فهو قاموس مهيكل يخضع لنظامي الجمع والوضع، وينطلق من اللفظ المفرد بمعناه العرفي وينتهي بالتركيب المجازي، ويرتب مداخله حسب أوائل الحروف الجذور، فهو ليس كتابا مصنفا يشتمل على المتضامات والمتلازمات فحسب، وليس قاموساً لغوياً يحتوي على مفردات اللغة فقط، بل إنه ينتسب إلى هذا الصنف وذاك، مما يجعل منه موسوعة لغوية ثرية تعكس ثقافة العصر وخصائص اللغة العربية في التعبير عن آراء متكلميها وأفكارهم، وهو ذاكرة تاريخية تختزن أمثال العرب وقصصهم وتراكيب لغتهم وبلاغتها. إن الزمخشري قد فصل الحقيقة

عن المجاز والمفردة عن التركيب والكناية عن التصريح وفي ذلك تعليل لعنوان كتابه "**أساس البلاغة**" الذي يتميز عن سائر المعاجم العربية بمنهج في التأليف طريف الذي فرق فيه أساسا بين الحقيقة والمجاز.

أشار صاحب أساس البلاغة إلى احتواء القاموس على العبارات والتراكيب والى قيامه على قاعدة الاستعمال التي لا يكون المعجم من دونها معجماً. يقول في المقدمة: "ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين... من التراكيب التي تملح وتحسن ولا تنقبض عنها الألسن". ولا يمكن، - برأي الزمخشري- أن يحقق هذه الأغراض إلا من كان له حظ من الإعراب ونصيب من علم المعاني وجانب لا يستهان به من علم البيان.

1. مفهوم المتلازمات اللفظية

تكتسب مفردات اللغة اكتساباً فطرياً أو اكتساباً فعلياً. فالوحدات البسيطة والمركبة توجد -كما يقول الخليل- في ذهن المتكلم بالقوة، أي بالتواضع والاصطلاح، ثم تدخل في علاقات تضام أو تلازم، يوجدها مستعمل اللغة لحاجته إلى التعبير عن أفكار جديدة أو رغبة منه في تنميق الكلام وتزويقه.

1. 1. تقسيم وحدات المعجم حسب خصوصياتها الصرفية والتركيبية

تنقسم وحدات المعجم إلى مفردات بسيطة ومركبة ومعقدة وضمائم وتراكيب:

فالوحدة البسيطة جذع متكون من دال ومدلول، ينتمي إلى مقولة من المقولات المعجمية. والوحدة المركبة ما تكون من جذعين يمكن أن يستقل كل منهما عن الآخر معجمياً ودلالياً، والوحدة المعقدة ما تكون من ثلاثة ألفاظ فأكثر.

أما الضمائم، فهي مركبات من صنف خاص، تلازمت بالتواتر. وهي تشتمل على وحدتين مقترنتين شكلاً. وتعبران معجمياً عن معنى واحد. وهي أنواع:

أ – منها ما تصاحب لفظاه تصاحباً حراً، ويمكن أن يستبدل بها غيرها في مواضع كثيرة مثل:

بنات الدهر: النوائب؛

بنات الصدر: الهموم؛

بنات السحاب: البرد؛

بنات طارق: بنات الملوك.

ب – منها ما تصاحب لفظاه تصاحباً منتظماً لا يقبل الاستبدال أو إضافة عنصر ما للتركيب، فنقول السلام عليكم: ولا نقول: الأمان عليكم

ج – منها ما تصاحب لفظاه بالارتجال والإتباع: حياك الله وبياك، حيص بيص.

النوع الموالي من الوحدات المعجمية هو توليفات عبارية (des combinaisons phrastiques). تختلف عن بقية الأصناف في خصوصيتها التركيبية النحوية. فهي تجميعات لغوية جاهزة ذات معنى موحد، يتجاذبها كل من التركيب باعتبارها جملاً تامة ومفيدة ومستقلة تركيبياً، ومن المعجم باعتبارها وحدات معجمية تتفرد عن غيرها من الوحدات بدلالتها[1]، فهي ذات معنى إجمالي كلي. ونظراً لأنها تراكيب مختارة عن وعي، لمّ شتاتها متكلمو اللغة وأسندوا إليها معنى له علاقة بمظاهر حياتهم اليومية، فهي وحدات لا تقوم على ظاهرة الاعتباط اللغوي جعل تلازم عناصرها منها كتلة واحدة لا تتجزأ؛ كما أن دلالتها لا تؤديها مفردة دون أخرى، بل يقوم معناها على عملية توليفية توفيقية، تتم بتوافر شروط ضرورية وكافية لقيام التلازم وهي:

– تواتر استعمالها؛

– دلالة كل العناصر على معنى كلي؛

– لا تبادل بين مكوناتها ولا إضافة؛

(1) انظر إبراهيم بن مراد : **مقدمة لنظرية المعجم**، صص.20-21.

- قيامها على المجاز؛
- تجمد معناها وتكلسه؛
- استحالة ترجمتها ترجمة حرفية بسبب خصوصياتها الدلالية.

إن هذه التراكيب لا ترتبط في دلالتها بالمعجم بقدرما ترتبط بمعطيات ثقافية وبيئية وحضارية وتاريخية تكشف عن أصل بنائها وتبين علاقتها بالحقيقة. وهي علاقة لا تظهر من شكل التركيب ومعناه، بل من تأويل التعبير، مما يضفي على هذه التراكيب مظهراً لا تأليفياً (non compositionnel)، يفقدها الشفافية الدلالية التي تتسم بها الوحدات العادية[2] الخاضعة لثنائية الدال والمدلول القائمين على الاعتباط. فالتعابير التلازميّة تستوجب التأويل (l'interprétation) بسبب ما تتصف به من تعتيم وتعميم دلاليين، ومن إيغال في التجريد. فالمثال: فلان خفيف الرداء (أي لا دين عليه) يمكن أن يفهم منه ظاهريّاً معنى الخفة والسرعة والتقوى.

يكون التعبير التلازمي جملة فعلية صريحة الإسناد:

أجزل له العطاء

تجاذبوا أطراف الحديث

أو جملة اسمية:

- هو على الرضف (حجارة محمّاة): إذا كان قلقاً مغتاظاً؛
- له ذكر في الناس: صيت وشرف؛

هم من ذئبان العرب: من صعاليكهم وشطارهم.

التركيب التلازمي يخضع ككل وحدات القاموس لقانوني الجمع والوضع.

(2) محمد الحناش: التواصل اللساني، المجلد الثالث، العدد الأول، مارس 1991، صص. 28-41.

1. 2. تقسيم التعابير المجازية حسب الثبات والتحول

قسمنا التعابير المجازية الواردة في "**أساس البلاغة**" حسب مصدر المجاز وحسب معيار الاستقرار التركيبي والدلالي إلى ثلاثة أصناف كبرى:

أ – تعابير مجازية ابتدعتها أقلام الشعراء واستلهمتها من متضامات أو صور مجازية معروفة في ذاك العصر دون أن تتمخض إلى الاصطلاح وتصبح متلازمات ثابتة. من ذلك قول الفرزدق:

لن تدركوا كرمي بلؤم أبيكم وأوابدي بتنحل الأشعار

* أوابد الشعر هي التي لا تشاكل جودة.

وتقول الخرنق:

هو عفيف الإزار خفيف من الأوزار.

ب– تعابير تحليلية ثابتة (des expression analytiques). أنشأتها المجموعة اللغوية، وسرت على ألسنتهم فشاعت وانتشرت وأصبحت دالة على خصوصية من خصوصيات ذاك المجتمع. وهي تعابير تقبل الترجمة إلى لغات أخرى بما يقابلها من معان.

رجل لين (سهل المعاملة) il est souple

إنهم بذر سوء (نسل سوء) c'est une mauvaise graine

أبرم اتفاقاً Il a passé un accord

قاب قوسين أو أدنى من être à deux doigts de

حدجه ببصره Il l'a scruté du regard

ج– تعابير تلازمية (des expression idiomatiques) كرستها الجماعة وتأولت معانيها المجردة من مجموع المعنى الحاصل في كل العناصر وليس من معنى لفظ واحد. وهي في ذلك تختلف عن التعابير العادية التي هي أكثر انتشاراً في اللغة والاستعمال، ويفهم معناها خطياً من العلاقة السياقية التي تربط بين مكونات الجملة. لكن كثرة التراكيب العادية لا تعني شذوذ التراكيب الاصطلاحية.

تتمثل وظيفة التعابير الاصطلاحية في تحقيق التلازم وربط الصلة بين المتكلم والمخاطب والكون وإثراء الرصيد اللغوي وإكساب الكلام طابعاً جمالياً ورمزياً. فالمتلازمات نتاج المجموعة، تعبر عن تجاربهم، وبتواترها تصبح متداولة بينهم فيتخلى فيها كل عنصر عن معناه الأصلي لحساب معنى كلي متكلس شكلاً ومضموناً.

يتميز التعبير الاصطلاحي بتعدد اللفاظم (polylexical) وعدم قابليته للترجمة الحرفية. أما تطابق بعض المتتاليات وتوافقها دلاليا وتركيبيا في أكثر من لغة فهو اقتراض وترجمة حرفية وليس تلازما. نذكر بعض الأمثلة من المتتاليات الحديثة:

العين بالعين والسن بالسن œil pour œil, dent pour dent

الغاية تبرر الوسيلة La fin justifie les moyens

لا جديد تحت الأرض Rien de nouveau sous le soleil

ليس التعبير التلازمي حكراً على لغة دون أخرى. فالقوانين التي تحكمها واحدة، والضوابط التي تحدها لا تختلف بين اللغات، ولذلك عدها اللسانيون من الكليات اللغوية (les universaux du langage).

2. علاقة المتلازمات بالمجاز

ترتبط التعابير الاصطلاحية بالمجالين التركيبي والدلالي وتكتسب معناها من التأويل ومن علاقة الصورة المجازية بالواقع. فأهم خصوصية تميز المتلازمات هي الخصوصية الدلالية التي تتمثل في إفادة التركيب معنى مجملا. وظاهرة المعنى الإجمالي العام التي تحول التركيب من النحو إلى المعجم شبيهة إلى حد بعيد بالمعجمة (la lexicalisation) في جانبها التوليدي الدلالي[3].

ولبيان علاقة المتلازمات بالمجاز، سنقف عند مجموعة من الظواهر اللغوية.

---

(3) إبراهيم بن مراد: **مقدمة لنظرية المعجم**. ص. 76.

2. 1. التوليد

يتواتر استعمال التعبير الاصطلاحي، فيولّد معنى جديداً يختلف عن المعنى الخطي للجملة العادية. وينتقل المعنى من دلالته الوضعية الأولى إلى دلالة مجازية مجردة وموسومة بانعدام الشفافية الدلاليّة التي يخفف من حدة تجريدها الاستعمال المطرد. فجملة: بنى فلان ثم قوض: يختلف معناها الخطي عن معناها التلازمي حيث تفيد بنى –وضعاً– شيد، وتعني –مجازاً– أحسن، وتفيد قوض –وضعاً– هدم، وتعني –مجازاً– أساء. فقد اكتسب كل لفظ إلى جانب معناه الوضعي معنى جديداً مختلفاً، وهو معنى اختياري واع، ولدته الدلالة المجازية.

2. 2. تغيير الدلالة بالتوزيع

لا يختلف التعبير التلازمي عن التعبير العادي الخطي تركيبياً. فإذا أخذنا المثالين:

(1) رمى بحبله على غاربه: تركه وخلاه. وهو تعبير اصطلاحي.

(2) رمى بكرته على صديقه: ألقى بها. وهو تعبير عادي.

نلاحظ أن المحمول ثابت، بينما تغيرت الموضوعات في (2)، وإن كانت من نفس جنس الموضوعات (1) في (مقولة الاسم). فالعلاقة الإسنادية بين العامل (رمى) والمعمول (بحبله) و(بكرته) من جانب و(على غاربه) و(على صديقه) من جانب آخر تخضع لنفس القواعد التركيبية.

يكمن الفرق في أن التركيب العادي يقبل جدولياً التبادل الحر ويمكن أن يحل محل المفعول (بكرته) قائمة من المركبات التي لها نفس التوزيع:

- رمى بكرته
- بكراسه
- بلعبته

هذا التبادل لا يغير كثيراً من المعنى الخطي للجملة، لكنه يصبح تبادلاً مقيداً في التعابير التلازمية، لا تقبل التحويل وإعادة التركيب، لأن التعبير متكلس يحمل معناه في كل عناصره. فإذا فرضنا عليه فرضاً إعادة التوزيع، فسد المعنى أو طرأ عليه تغيير في المجال الدلالي. ومن ذلك اللازمة التالية: "غشيته سكرة الموت: شدّته".

إذا أبدلنا المضاف إليه "الموت" بلفظ "الحياة"، فسد المعنى تماماً، لأن السكرة - بمعنى الشدة- تكون أبلغ في علاقتها بالموت وآلامه وحشرجته. فاللفظ "سكرة" يصاحب اللفظ "موت" ويلازمه ولا يقبل إعادة توزيع.

وإذا نظرنا في المثال "عاد إلى مسقط رأسه". وأبدلنا اللازمة "مسقط" بمجموعة من الألفاظ المرادفة لها معنى، مثل مكان، مولد، موطن، وهي ألفاظ تعبر عن نفس المعنى لكن بمقولات دلالية مختلفة: اشتقاقية ومعجمية، فإن التركيب مقبول خطياً:

- عاد إلى مسقط رأسه ؛
- عاد إلى موطن رأسه ؛
- عاد إلى مكان رأسه.

ولكنه غير مقبول تلازمياً ودلالياً بسبب مصاحبة لفظ "مسقط" لـــ"رأس" دون غيرها من المترادفات. ولذلك فإن عناصر التلازم يكمل بعضها بعضاً، وينجر عن أي تحوير ولو جزئيّ فصل التلازم الإجباري وإفساد الصورة البلاغية وفساد المعنى.

يمكن أحياناً تحقيق التبادل كما في المثال التالي:

(1) تعلق بثياب الله (أستار الكعبة) ؛

(2) تعلق بثياب أمه (تركيب عادي) ؛

(3) * تعلق بثياب السيارة.

أصاب التحويل بالتبادل في المثال (2) العنصر التلازمي الذي به تحقق المجاز (الله) فتغير المعنى، وتحول التركيب من مجال التلازم إلى مجال التعبير العادي. أما المثال الثالث

(3)، فقد نتج فيه خلل في المعنى نتيجة تبادل عنصر مع آخر. وقد يحمل هذا الاستبدال، بالرغم من غرابته، على مجاز جديد، أو يفسر بأنه جهل باللغة.

2. 3. مفهوم اللاتحليل في التعابير التلازمية

التلازم ذو دلالة كلية، في حين أن المفردة لها معنى ذاتي تكتسبه من التحام الدال بالمدلول، وبإمكانها أن تستقل بهذه الدلالة في القاموس. فهي دلالة تأليفية (compositionnel) وضعية تقوم على توافق الشكل بالمضمون، بينما يقوم التلازم على اللاّتحليلية (la non-compositionalité) [4] لانفصام التوازن الوضعي بين وجهي الدليل اللغوي. فشكل التركيب، لا يوحي بمعناه، ولا تفيد مكوناته المنعزلة المعنى الذي يفيده التركيب. وبالتالي فإن التعبير الاصطلاحي لا يخضع في دلالته للعلامة اللغوية المتمثلة في دلالة الدال على مدلول مخصوص، إنه يكتسب معناه من تراص مكوناته وتلاحمها وتماسكها، ومن معنى كلي يفهم من الصورة المجازية وليس من مفردات التركيب أو من المعنى الوضعي للألفاظ.

سنبين من خلال متلازمات ظاهرةَ اللاّتحليلية التي يجسمها غياب التوافق بين شكل التركيب ومعناه.

(1) فلان ينفخ في البوق: ينطق بالكذب والباطل وما لا طائل تحته.

إذا نظرنا في دلالة الألفاظ، فإن الدالين "ينفخ" و"البوق" لا يقترنان بمدلولي "الكذب والباطل" اقتراناً عن الحقيقة، فلا يجمع توافق معنوي بين شكل هذه الوحدات ومضمونها، بينما تصبح نفس الدوال في علاقتها التلازمية دالة مجازياً على معنى الباطل؛ فهي لا تحيل على مراجع، وإنما وقع تحويلها عن مراجعها إلى معاني تأليفية مجازية.

(2) دبت عقاربه بيننا: سعى بالنمائم.

---

(4) Robert Martin. *Sémantique et automate*. pp.84-87.

لا وجود لـــ"عقارب" بالفعل. وهي ليست مقصودة مرجعيّاً ومحالاً عليها. وإنما المقصود هو الصورة المجازية التي تختفي وراء الدّال "عقارب". إنها فاعل نحوي وليست الفاعل الدلالي المرجعي. فـــ"العقارب" تنتمي إلى عالم حسي وتحيل على مرجع خارج اللغة، بينما النمائم من القصد والإدراك. فقد انفصمت العلاقة الدلالية بين الدال والمدلول (عقارب) في التلازم واتسمت بسمة اللاتوافـــق الـــدلالي واللاتحليليـــة (non- compositionnel) في بنيتها التركيبية المتلازمة.

تحافظ مفردة "عقارب" على دلالتها اللغوية التأليفية خارج التعبير التلازمي وتحيل على شيء معيّن في الكون وتظل دلالتها منفتحة بينما يضيق المدي التوليفي لبعض المفردات الأخرى. فلفظ "حتف" تكلس معناه تماماً وتقلصت دلالته الإحالية وأصبح لا يرتبط إلا بدلالة الموت. وكذلك الفعل "لفظ" فبمجرد التلفظ به، يخطر على بال المتقبل مصاحبته لضميمته "أنفاسه" ودلالة كل التركيب على الموت.

2. 4. ضغط المفردة المجازي على المتلازمات

للكلمة دور ثقافي واجتماعي وديني، يتأكد من استعمالاتها وسياقاتها. وأحياناً لا تبدو الصورة المجازية واضحة من الوهلة الأولى بسبب التصاحب العادي بين مكونات التعبير. فالمثال (1): "ركب جناحي نعامة" يمكن حمله على الحقيقة، للعلاقة الطبيعية بين النعامة (الطائر) والجناحين من جهة، وللعلاقة الاجتماعية بين الإنسان والنعامة وسيلة النقل من جهة أخرى.

فما الذي حول التركيب إلى المجاز؟

إن علاقة المضاف (جناحي) بالمضاف إليه (نعامة) علاقة طبيعية. فالجناحان للطائر ذي الحركة العمودية الأفقية لا الأرضية. لكن جناحي النعامة يمنعانها من الطيران، نظراً لطولهما وثقلهما. فالمجاز لا يعبر عنه الفعل "ركب" ولا المطية "نعامة" بقدر ما يعبر

عنه ضغط اللفظ "جناحي" على مكوني التركيب، بهما عبر عن الرغبة في الطيران. فهو ليس إلا تعبيراً عن الطموح. وان كان طموحاً مستحيلاً لا يتجاوز الخيال والرمز، فهو يبقى طموحاً مشروعاً.

كان بالإمكان إبدال "جناحي نعامة" بظهر غزال أو ظهر فهد لما يتصفان به من قدرة فائقة على الجري. لكن الصورة المجازية تفقد دورها الثقافي، وتفقد جانباً من دلالتها على الطموح المعبر عنه بالجناحين، وسيلة الطيران والتحليق بعيداً في الآفاق. فهما قد أكسبا التعبير صورة خيالية رمزية متمثلة في الاتجاه العمودي لا الأرضي. وان السمات الضرورية والكافية للمكون "جناحي" [+ طائر] [+ سرعة] [+ تحليق] [+ فضاء]... تجعل الصورة أبلغ في دلالتها على تحقيق الهدف على جناح السرعة، مما لو كانت مسندة إلى غزال أو فهد. تم الضغط بين اللفظين "جناحي" الذي هو وسيلة الطيران، و"نعامة" الطائر لتحقيق المجاز، لأن جناحي النعامة لا يقومان في الحقيقة بدورهما الطبيعي وهو الطيران، فضما إلى النعامة تجوُّزاً، للتعبير عما به يتحقق الطموح.

إن كثرة تواتر التعبير نتج عنه تخصيصه للدلالة على السعي والجد في الأمر والعجلة لتحقيقه. فالركوب يستوجب مطية، وهي في المثال "النعامة" وما لها من دور ثقافي اجتماعي؛ إذ كانت تعتمد وسيلة للنقل، يساعدها على سرعة الجري في محيط جغرافي قاس، طول ساقيها.

جمع التعبير عديد الصور المتناقضة في دلالتها الحقيقة والتي عليها انبنى المجاز.

طائر ⟵ جناحان = سائر

نعامة ⟵ طائر = سائر

جناحان طويلان ⟵ يمنعان من الطيران

ساقان طويلان ⟵ يساعدان على الجري.

فقد أصبح الطائر سائراً، وأفادت صفة الطول السّلب تارة والإيجاب تارة أخرى.

فسمة جناحين سمة ثانوية عند النعامة، ولكنها ضغطت على التعبير، فأثرت الصورة ونقلتها من الحقيقة إلى المجاز.

في المثال (2) : رجل جعد البنان

يوحي اللفظ "جعد" بصورة الانكماش التي يتنازعها معنيان: معنى فيزيائي وهو حقيقة، ومعنى معنوي وهو مجاز.

ضغط اللفظ "جعد" على أكثر من مفردة. والمقصود بالبنان هو اليد لدلالة الجزء على الكل. واليد في الثقافة العربية والإسلامية رمز العطاء والإحسان، فهي وسيلة الكرم والسخاء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجاته : "أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً"، وفيه حث على بسط اليد بالعطاء.

تساوي "جعد" لغة الانكماش والتصلب، وتعني مجازا البخل، وبالتالي يصبح التعبير التلازمي: "رجل جعد البنان" مقابلاً لرجل طلق البنان، بمعنى كريم. ويعبر الشكل التالي على انزلاق المفردة من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال.

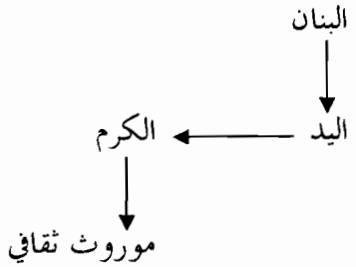

ضغطت الصفة "جعد" على المضاف إليه، فخصصته ونقلته من دلالته على وسيلة العطاء إلى وسيلة الإمساك عن العطاء.

2. 5. علاقة مظاهر الحياة اليومية بالمجاز

للمجاز علاقة بمصادر حياة متكلمي اللغة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية

والدينية، وعنه تتولد معان جديدة بتحويل مداليل الدوال أو مداليل التراكيب العادية إلى تراكيب تلازمية. وسنجمل القول في علاقة الحياة اليومية بالمجاز انطلاقا من أمثلة

(1) بنى على أهله: تزوج ودخل عليها. هو تعبير تلازمي يعود إلى حقيقة تذكرنا بواقع اجتماعي عربي يبني فيه المعرس على عروسه خباء. فلكلمة "بنى" استعمال ثابت في الجماعة اللغوية، ولكنه ليس استعمالاً متحجراً لأنه يقبل التوسيع اشتقاقياً ودلالياً لتوليد معان أخرى. إلا أن العملية الذهنية التي أقيمت على أساسها العلاقة بين عنصري التركيب "بنى" و"أهل" ليست وضعية طبيعية، لأن تلازمهما ليس تلازماً مألوفاً عادياً في التركيب الخطي. فقد تم فيه العدول عن الإسناد النحوي: "بنى + مفعول جامد صلب"، إلى إسناد حل فيه العاقل محل غير العاقل والمتحرك محل الجامد، وذكر الحالّ مكان المحلّ.

(2) نبذ أمري وراء ظهره: نجد لهذا التعبير صدى في القرآن الكريم، (سورة آل عمران، الآية 31) "فنبذوه وراء ظهورهم". ومعناه لم يعملوا في الأمر. ليست العلاقة بين نبذ [+ مادي] أي رمى، والأمر [+ معنوي] ووراء ظهره [+ مادي]، علاقة على الحقيقة. فقد قام هذا التركيب على معان رمزية متكلسة، فأصبح كتلة معجمية واحدة (un bloc lexématique).

(3) خفض له جناحه: عندما يخفض الطائر جناحه، فهو يترل من العلوّ بعد أن كان مرتفعاً وكأنه يحط من كبريائه وتعاليه.

استعيرت الصورة للإنسان للدلالة على التواضع. وهي صورة مستوحاة من النص القرآني ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ (الآية الإسراء 24). توجد علاقة متينة بين التركيب التلازمي والمعنى الحقيقي. فأصل التعبير مرتبط بما ورد في تعاليم الإسلام من حث على العطف بالوالدين والتودد إليهما والرأفة بهما إلى درجة التذلل.

(4) ختم الله على سمعه وقلبه: تعني ختم لغة أتم وأفرغ. ويعني التركيب: لا يعي شيئاً ولا يفهم. وللتعبير علاقة بقوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى

أبصارهم غشاوة﴾ (الآية البقرة 7). فقلوبهم لا يدخلها خير وسمعهم لا ينتفع بحق وأبصارهم عليها غطاء، فهم في الباطل يعمهون.

لا شك أن مثل هذه التراكيب التي زخر بها القرآن ليس القصد منها التصريح بقدر ما يقصد منها الإعجاز لما تشتمل عليه من صور بلاغية ومن مجاز. والمتلازمات التي نسجت على منوالها هي ذات قيمة دينية وأخلاقية وأدبية، وهي شاهد على مقومات الحياة الثقافية والقيم العربية. وباستقراء هذه الظواهر، تفك رموز المتلازمات اللفظية وتحل ألغازها وتقرّب معانيها المجردة الغامضة.

الخاتمـــة

اعتبرت المعجمية المعاصرة الاهتمام بالمتلازمات اللفظية والتجمعات المعجمية ظاهرة لغوية هامة يجب إيلاؤها ما تستحق من العناية والدرس، نظراً لما تقدمه هذه النوعية من القواميس من خدمات للباحثين والمترجمين، ونظراً لما تختزنه من رصيد لغوي ثري. وقد خصتها بعض اللغات الغربية حديثاً بقواميس منفردة على غرار كتب المعاني العربية قديماً. وإن المتلازمات كثيرة جداً في العربية ومازالت مبثوثة في معاجم المعاني ومعاجم اللغة العامة، وتتطلب من الباحث العربي العودة إليها ودراستها في ضوء ما توفره اللسانيات المعاصرة من مناهج ومقاربات في هذا الموضوع.

واجهتنا صعوبات التفريق بين التعابير المجازية غير المتكلسة والتعابير المجازية التلازمية. وهي عملية دقيقة تستوجب دراسة زمانية تاريخية (diachronique) نتتبع فيها حياة التركيب ومدى تواتره، ويكون ذلك بدراسة مقارنية بين "**أساس البلاغة**" والقواميس الحديثة.

استهوانا الكتاب لثرائه اللغوي ولحسن وضعه. لذلك سنواصل العمل ونعيد بناء التراكيب التلازمية بناء دلاليّاً بترتيب التعابير حسب الحقول الدلالية.

المصادر والمراجع

أولاً: بالعربية

ابن مراد (إبراهيم)، **مقدمة لنظرية المعجم**، دار الغرب الإسلامي، 1997.

أبو سعد (أحمد)، **معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد**، دار العلم للملايين 1987.

تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء.

الحناش (محمد)، "ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية". مجلة **التواصل اللساني**، مجلد 3، عدد1 و2 /1991.

خليل (حلمي)، **الكلمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

الزمخشري (جار الله محمود)، **أساس البلاغة**، جزءان، دار الكتب العلمية بيروت. ط.1، 1988.

عمر (أحمد مختار)، **صناعة المعاجم الحديثة**، عالم الكتب، ط. 1، 1998.

كريم (مختار)، **الأسلوب والإحصاء**، شهادة دكتوراه دولة. إشراف الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي، كلية الآداب بمنوبة 2003. (عمل مرقون).

هيكل (محمد حلمي)، "الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية العربية". ندوة أسس المعجم النظرية، تونس، 1997. مجلة **المعجمية** العددان 13/12، 1996-1997.

هلتاي (بال)، "التكافؤ المعجمي على مستوى التلازم اللفظي". ترجمة هليل (محمد حلمي). مجلة **المعجمية**، أعمال مهداة إلى الأستاذ أحمد العايد، العددان 16 و17، 2001/2000.

ثانياً: بالفرنسية

Baccouche (Moufida Ghariani) : *L'idiomacité en anglais : considérations théoriques et pratiques*. Diffusion ANRT, Paris, 2004.

Cabasino (Francesca), «Défigement et contraintes syntaxiques», in *Cahiers de lexicologie*, N°74, 1999-1

Gross (G), *Les expressions figées en français. noms composés et autres locutions*, Ophrys, Paris, 1996.

Guiraud (P), *Les locutions françaises*, Que Sais-Je ? n° 903, PUF, Paris, 1980.

La locution entre langue et usage. Textes réunis par Michel Martins-Baltar, ENS. Edition,1997.

Martin (Robert), *Sémantique et automate*, PUF, 1ère édition, 2001.

Mejri (Salah), *Le figement lexical*, Publication de la Faculté des lettres de la Manouba, 1997.

Morio (Garcia-Page), «Expression figées et antonymie en Espagnol contemporain». In *Cahiers de lexicologie*, n°74, 1999-1.